مركز حمورابي

# حرب السودان الأخيرة

## حرب الكيزان أم حرب السوق؟

# حرب السودان الأخيرة: حرب الكيزان أم حرب السوق؟

**محمد مكي الطاهر،**
**كامبالا**
مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

**9** شباط **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

منذ الخامس عشر من أبريل 2023م وبدأت الحرب في السودان، بدأ النظر والتنظير فيها وفي طبيعتها ومآلاتها.. من قبل النشطاء والمثقفين والمفكرين.. في السودان، وتراوحت وجهات النظر في الحرب وحولها بين أنها حرب الكيزان وبين أنها حرب الدعم السريع - الذي اعتبر الكثير أن ما قام به الدعم السريع في منتصف أبريل 2023م هو انقلاب كامل الدسم على الجيش وبطبيعة الحال على الدولة. وبكل تأكيد تراوحت وجهات النظر بين الكثير من التحليات والأحكام حول هذه الحرب وسبب اندلاعها وطبيعتها. إلا أن تركيزنا الأساسي في هذا المقال سيكون بشكل أساسي حول وجهة النظر في السودان التي تقول أن الحرب في السودان هي حرب الكيزان وهم الذين أشعلوها. ونركز بالتحديد على تشريح وجهة النظر هذه ومنطلقاتها النظرية التي حكمت من خلالها على هذه الحرب. وبجانب هذا سنقوم بتوضيح وجه نظرنا حول هذه الحرب، والتي تقول: أن هذه الحرب حرب هي حرب السوق أو حرب سوق القوة.

لا من باب تعميم طبيعة المنطلقات الفكرية والسياسية التي نعمل على توضيح خللها في الأسطر القادمة، على الذين يقولون أنها حرب الكيزان، حقيقة هنالك من يرى أن هذه الحرب هي حرب الكيزان لمجرد مصالحة الشخصية مع الدعم السريع ويأخذ الكيزان كذريعة وتملص من دور الدعم السريع في الحرب والجرائم الخطيرة التي يرتكبها في حق المواطنين كل يوم. أيضا هنالك من يقول انها حرب الكيزان، نسبة لأنه عاش ويلات نظام الإنقاذ والتعذيب والإعتقالات.. ومافي يده شيء من المقدرات الفكرية والسياسية ليقول خلاف ذلك، أو يمكن الحكم عليه أنه ضاق مرارات الإنقاذ وبطشها وفي نفس الوقت كان ضحية لموجة الفكر النيوليبرالي في فهم المشهد، وهذا بكل تأكيد هو يهمنا التركيز على طبيعة منطلقاته الفكرية والسياسية التي جعلت منه حاكما على هذه الحرب أنها حرب الكيزان.

فيما يتعلق بموقف المفكرين والكتاب والمثقفين في السودان الذين يروا أنها حرب الكيزان، هم المستهدفون هنا، بشكل أساسي. وبكل تأكيد هم في رأينا ليس في مجملهم واعون بتوجههم الذي ينتمي إلى الفكر الليبرالي الجديد في الفكر السياسي وفكر العلاقات الدولية، نعم منهم من هو واعي بتوجهه الليبرالي الجديد ويفهم فيه. لكن فيهم من هو غير واعي به ويعيش في شرك بمعرفة محدودة بمجالات خلاف مجال العلوم السياسية والعلاقات الدولية - ونظرياته، هذا من جانبهم. وآخرون أيضا من غير الواعين بهذا التوجه، يمكن القول: أنهم وقعوا في شرك آخر وهو عدم القدرة على ربط الرؤى في المجالات بخيط فكري ناظم يربط بينهما.

وأعتقد هذا وقع فيه الكثير من المفكرين والكتاب السودانيين، حتى الداعمون للجيش منهم، وهذا حديث آخر وطويل.

بالعودة للحديث حول أزمة وجهة النظر القائلة بأن الحرب في السودان هي حرب الكيزان، ومشكلة المنطلقات الفكرية والسياسية لهذا الموقف. في إحدى المقالات السابقة بإختصار تطرقنا لمشكلة وجهة النظر هذه ومشكلة المنطلقات الفكرية والسياسية لها. قلنا عن وجهة النظر هذه، هي وجهة نظر قاصرة في فهم الحرب في السودان ولأنها برأينا تعد وجهة نظر ليبرالية جديدة، ترى إلى منطق الصراع من الداخل أولا وثم تنتقل به، وهي أزمة أثبتت فشلها في التاريخ وفي تاريخ الحروب عموما. هذا الفكر لا يرى في الحروب التي قامت بين الدول والدول وبين الفواعل العسكرية الجديدة والدول وبين حروب الوكالة وحروب الوكالة على مر التاريخ الحديث، سوى أنها حروب الحكام المستبدين وحروب المجموعات المتصارعة داخل الدول وأن العالم هو عالم الحب والتسامح والسلام وينبغي النظر للعلاقات الدولية بالتفاؤل والمودة! وان ما يحدث من تدخلات دولية اليوم واحتلال إسرائيل لفلسطين يجب حله بنظام الأمم المتحدة عبر مجلس الأمن!. وبالتالي نحن في السودان لا ينبغي أن يهمنا كشف الاحتلال الإماراتي والأمريكي والإسرائيلي والروسي الذي ينفذ فيه الدعم السريع اليوم في السودان. أيضا ولا ينبغي النظر إلى سوق القوة الذي ينشط في السودان بذراع المرتزقة والشركات العسكرية والأمنية الخاصة!. هذه ببساطة نظرة الفكر الليبرالي الجديد للحرب، ونظرة المفكرين والكتاب والمثقفين السودانين الليبراليون الجدد الذين ينظرون لحرب السودان، بأنها حرب الكيزان ويتعين القضاء عليهم وعلى الإرهاب في السودان، بحيث تستعاد البلاد إلى مسار الإنتقال نحو السوق من جديد ويتوفر استقرار للعمل بالوصفات الجيدة ويتم تكوين جيش جديد يتماشى مع مصالح السوق! وجيش جديد يتماشى مع مشروع اندماج إسرائيل والعرب والأفارقة في الشرق الأوسط الكبير من المحيط وإلى شرق آسيا!. ببساطة هذا هو التفكير الليبرالي الجديد والذي ينطلق منه ملايين النشطاء اليوم، تأثرا بمفكريهم الليبراليون الجدد وبموجة الفكر الكبيرة التي تسود في أكثر الكتب والبحوث طباعة ونشر ودعاية وفي السوشيال ميديا عبر المحتوى المتدفق والسام بسرطان الليبرالية الجديدة!.

عبر مدخلنا الماركسي في العلاقات الدولية ننظر إلى حرب السودان، باعتبارها حرب السوق وحرب سوق القوة - الذي ساد العالم منذ نهاية الحرب الباردة(1989م)، متأثرا بالنظام العالمي الجديد بعد الحرب العالمية الثانية، وبالليبرالية الجديدة في سبعينات وثمانينات القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وموجتها التي ضربت روسيا بعد انهيار الإتحاد السوفيتي وباقي الدول، وبموجة العولمة في التسعينات أيضا. تكون وبدأ هذا السوق(سوق القوة) في بداياته بعد عودة المرتزقة من جديد في الحروب، بدايتا بنشاط الولايات المتحدة الأمريكية في حرب أفغانستان والعراق وسوق القوة الذي نشطت فيه أكاديمي(بلاك ووتر سابقا) ومجموعة كبيرة من المتعاقدين الذين جندتهم الولايات المتحدة الأمريكية والذين تطوروا فيما بعد وأصبحوا شركات عسكرية وأمنية خاصة ومتعاقدين يخوضون حروب من أجل المال و ينشطون في الحروب المأجورة نيابة عن الرأسماليين ورجال الأعمال في مناطق الموارد والممرات. هذا فضلا عن نشاطات هيئات الأمم المتحدة التي تستأجر الجيوش الخاصة في مناطق عملها، وفضلا أيضا عن الدور الكبير الذي تلعبه الجيوش الخاصة في الحروب منذ نهاية الحرب الباردة كما سنتحدث عن ذلك في الأسطر التالية.

أصبحت الجيوش الخاصة اليوم في معظم الدول، بعد الخوصصة في قطاع الأمن والدفاع في دول كثيرة بعد الحرب الباردة ونشاط سوق القوة الذي ضرب الجيوش القومية للدول ودورها، وأصبحت الدول تستخدم شركات عسكرية وأمنية خاصة ومتعاقدين لتنفيذ مهامها وسياساتها الخارجية عبرها، بدلا عن استخدام جيوشها والتي برأينا لا يمكنها لعب دور مثل المرغوب فيه للدول ورجال أعمالها، مثل ما تلعبه الجيوش الخاصة في سوق القوة الذي يخضع لمنطق العرض والطلب، لأن أجير القتال الذي تستأجره بمقابل مادي لا تندم على قتله ولا يتأثر أيضا شعب الدولة بقتله، لأنه أجير، لكن تتأثر شعوب الدول بقتل أبنائها في الحروب وهذا كثيرا ما كان يسبب انزعاج للحكام وكيفية تحقيق حروبهم مع المحافظة على تقدير الشعوب واحترامها، وهذا طبعا هو في الغالب في الحروب التي تخوضها الدول ورجال أعمالها من أجل قضايا غير مهمة لشعوب الدول ولا تعتبرها الشعوب حروبها بالفعل، مثل الحروب التي تخوضها أو خاضتها روسيا عبر شركة فاغنر في الأماكن الجيوستراتيجية بالنسبة لها، فنرى انه لا يهم الحكومة الروسية الكثير في فقد مقاتلين (من فاغنر) من باب العواقب التي يمكن أن تنتج من الرأي العام الروسي، والعكس.

في السودان تعتبر الحرب هي حرب السوق وحرب سوق القوة التي يمثل الدعم السريع جزء أساسي فيها كمجموعة خاصة نشاطه يحركه منطق العرض والطلب، بجانب نشاطه الدائر في السودان الذي يتأثر بطلب مقاتليه وطلب القوة الخاصة الأخرى مثل فاغنر العسكرية والأمنية الخاصة ومجموعات حفتر الخاصة وغيرها والتي تلعب بشكل متناغم مع الطلب الإماراتي والروسي.. على الموارد. وبالتالي حرب السوق هذه، نراها أثرت في كثير من أفراد القوات المسلحة السودانية وفي الشباب السوداني بهدف تحقيق المال والربح في هذا السوق.

خلاصة الأمر، لا نستهين بدور الكيزان في الحرب ولكن في العلوم وفي التجريد تحديدا، من المهم جدا التنازل عن كل ما هو ثانوي وأخذ ما هو أولى، بمعنى لا خطورة في أمر من بدأ الضرب في صبيحة يوم السبت(15 أبريل 2023م) ولا من الذي كان يهدد بالشكل الصريح بإشعال حرب، مثل الذي يحاجج به العديد من القحاتة اليوم، بأن الكيزان كانوا يحذرونهم من المضي قدما في الاتفاق الإطاري أو ستقوم الحرب!. كل هذه تعتبر أشياء ثانوية، والأولي يظل هو الأولي. ونقولها بكل وضوح نحن نعيش حرب سوق القوة الذي يعتبر الدعم السريع وفاغنر ومجموعات حفتر الخاصة والمتعاقدين من افريقيا والنيجر.. جزء أساسي منه.

## مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية